

## نتنياهو والحرب على إيران!

منذ منتصف العام الماضي ومحاولات نتنياهو لم تتوقف ليتمرر تعديل قانوني يسمح له بإعلان الحرب، دونما الرجوع إلى كامل أعضاء الحكومة، وذلك في إطار سياسته للحصول على أكبر عدد ممكن من الصلاحيات تجعل منه الرجل الأقوى في إسرائيل. السبب المعلن لمحاولات نتنياهو هو الآثار السلبية التي يؤدي إليها القانون المعمول به حالياً لاتخاذ قرار الحرب داخل إسرائيل والذي أدى، كما يقول نتنياهو، أولاً إلى منعه من المضي في إعلان الحرب ضد إيران، أو على الأقل توجيه ضربة عسكرية لها في عام ٢٠١٠، وثانياً إلى تسريب بعض المعلومات بشأن حربه ضد قطاع غزة في عام ٢٠١٤ من داخل الحكومة نفسها. ومن ثم، أقرت الكينست بأغلبية ٦٢ صوتاً مقابل ٤١ صوتاً القانون الذي يشرعن دور الحكومة المصغرة في اتخاذ قرار الحرب، بل ويعطى نتنياهو في حالات الضرورة القصوى إمكانية اتخاذ قرار الحرب، بعد الاتفاق مع وزير الدفاع فقط. ومع ترافق إقرار القانون مع تصريحات نتنياهو بشأن البرنامج النووي الإيراني والعملية الاستخباراتية التي قال إن إسرائيل حصلت بموجبها على أسرار مهمة بشأن ذلك البرنامج، وتساعد وتيرة الاشتباكات المتبادلة بين إسرائيل وإيران في الساحة السورية، استنتج الكثيرون أن إسرائيل بدأت في قرع طبول الحرب في المنطقة، وبدأت تؤكد أن الحرب واقعة بين الطرفين لا محالة، ولا يبقى سوى الاجتهاد في تحديد موعد اندلاعها، وكأن العقبة الوحيدة التي كانت تحول دون اندلاع الحرب مع إيران هي عدم امتلاك نتنياهو قرار إعلان الحرب!

تأتي تلك التكهنات بينما تعلن إسرائيل على لسان كل مسئولها أنها غير راغبة وغير مستعدة للحرب، أي حرب. ففي الاحتفال بمرور ٧٠ عاماً على قيام إسرائيل، قال وزير الدفاع الإسرائيلي ليبرمان إن الجبهة الداخلية في الشمال ليست مستعدة بشكل كاف للحرب. وعن إيران، قال إن هدف إسرائيل هو منع وجود إيران نووية. وهو نفس الموقف الذي عبر عنه وزير الدفاع الأسبق، عمير بيرتس، بقوله «إن الجبهة الشمالية لإسرائيل غير مستعدة للتصعيد مع إيران - في حالة حدوث ذلك الأمر - مضيفاً أن مشكلة إسرائيل الرئيسية هي محاولة إيران إثارة تهديدات على الأراضي السورية». بمعنى آخر، فإن المصلحة الإسرائيلية المؤكدة هي منع إيران من امتلاك السلاح النووي على أن يكون الخيار العسكري هو الخيار الأخير. ومن ثم، فغاية ما يسعى له نتنياهو حالياً هو ممارسة أقصى قدر ممكن من الضغوط على إيران ومحاصرتها ودفع الولايات المتحدة والدول الأوروبية لمشاركته تلك السياسة على أمل مزيد من التقييد على أنشطة إيران، وتعديل الاتفاق النووي أو إضافة ملحق له يضع مزيداً من القيود على إيران وبرنامجها. إضافة إلى ذلك، فإن إسرائيل تعلم جيداً أن الدخول في حرب مباشرة مع إيران يعني بالضرورة فتحاً لجبهات أخرى تحركها حماس وحزب الله، بما سيضعف من الموقف الإسرائيلي أو على الأقل يرفع كثيراً من تكلفة الحرب. ومن ثم، فإن أقصى ما يمكن أن يصل إليه نتنياهو في استخدام القانون الجديد هو الاستمرار في المناوشات العسكرية مع إيران على الأرض السورية، ومحاولة تكبيد إيران وحزب الله أكبر خسائر ممكنة.

د. صبحي عسيلا